الباب الأول

وقفة عند صلة الباراسيكولوجى
« بعالم الدالة أو البعد الرابع »

تمهيد وتبويب

لا ريب أن الآفاق الجديدة فى الباراسيكولوجى أصبحت – كما سبق أن أشرت – متسعة اتساعاً يبدو بلا حدود ، خصوصاً بعد تغلغلها فى جميع العلوم الطبيعية والإنسانية المعاصرة وهى آخذة فى الاتساع التدريجى يوماً بعد يوم . وينبىء عن ذلك دخولها إلى العدد الأكبر من الجامعات والمعاهد ومراكز البحث المعنية .

وقد دفع الاتساع الضخم الدوائر العلمية إلى تقسيم القضايا الكلية بهذه الآفاق إلى قضايا فرعية ، ثم إلى قضايا دون الفرعية . . . حتى أصبحت هذه القضايا تعد بالآلاف وربما بعشرات الآلاف . وكلها تنتمى إلى علوم شتى منها بوجه خاص الفيزياء والرياضيات ، والطب ، والفسيولوجيا ، والبيولوجيا . . .

وهو ما عبرت عنه مجلة « التأثير » Impact التى تصدر عن مؤسسة اليونسكو Unesco فى عددها الخاص عن « الظواهر الخارقة » من الطبعة العربية لهذه المجلة التى تصدر باسم « العلم والمجتمع » (عدد يونيه / أغسطس ١٩٧٥) بأن أربعة عشر علماً معاصراً من العلوم الطبيعية تعاد الآن مراجعتها وصياغتها من جديد فى ضوء الطفرات الضخمة التى حققتها أبحاث الباراسيكولوجى والتى يجرى بعضها حالياً تحت عنوان « السيكوترونيا » Psycho-tronics أى « علم النشاط النووى الروحى » .

والآن ينبغى أن أعالج فى هذا الباب الأول موضوع صلة هذه الآفاق الجديدة

فى الباراسيكولوجى « بعالم الدالة أو البعد الرابع » وهو ما يبدو لى أمراً لازماً للإجابة عن أهم سؤال يثيره الذهن فى هذا الصدد : وهو أنه إذا كان قد ثبت بشكل نهائى وجود عالم آخر يقع وراء العالم المادى يطلقون عليه « عالم الدالة **Psi** أو البعد الرابع **fourth Dimension** » فما صلة هذه الآفاق الجديدة بهذا العالم ، ومن أين تجىء هذه الصلة المحتملة ؟ ! . . .

وهذا التساؤل الطبيعى يتطلب إجابة تفصيلية قد تطول صفحاتها — وأسانيدها العلمية - إلى أكثر مما تطول صفحات هذا الكتاب كله ، لكن ينبغى مع ذلك تناول بعض النقاط الرئيسية فيه لكى تكون بمثابة المعالم اللازمة لمساعدة المعرفة الجادة على أن تشق طريقها بين متاهات هذه الأبحاث الحديثة ، والتى أدت فى دوائر العلم المعاصر إلى نقل المعارف الإنسانية من محاورها المادية البالية إلى محاور روحية - وضعية فى نفس الوقت .

وهذه المحاور تقوم على قواعد استقرت فى دوائر العلم كمعطيات لعلوم عديدة تقوم على التحقيقات المثابرة التى جرت فى الأغوار البعيدة« للظواهر غير المألوفة » من كافة جوانبها الوضعية ، والفلسفية ، والرياضية . . .

لذا أكتفى — فى هذه العجالة — بتناول بضع نقاط قليلة من الإجابة اللازمة عن هذا التساؤل الطبيعى فى فصلين أقف فى أولهما عند موقف « نظرية النسبية » من هـــذا الموضوع ، وفى ثانيهما أقف مع الفيزياء الحديثة وقفة عابرة بالقدرالذى قد يظهر موقف الفيزياء الإجمالى من نفس هذا التساؤل .

الفصل الأول

وقفة عند « نظرية النسبية »

فى موضوع « عالم الدالة أو البعد الرابع »

المبحث الأول

فى النسبية بوجه عام

نعتقد أنه قد وضح للقارىء كيف أن نطاق البحث فى بعض أسرار الكون قد اتسع اتساعاً يبدو بلا حدود ، كما اتسعت بنفس المقدار المسالك والأساليب والأهداف. وكان ذلك بفضل اتباع منهج الباراسيكولوجى ورسوخ أقدامه على أسس علمية ثابتة ، ارتبطت مع الوقت بالمنهج الفيزيائى - الرياضى رغم كل مشقته . وبفضل الترابط الوثيق بين المنهجين ثبتت فى دوائر العلم - قبل دوائر العامة - دعوى خلود النفس بمفهوم دوام الحياة بعد الموت العضوى ، لكى تستمر بصيغة أخرى - أرق منها وأرقى فى مستوى للحياة يقع فى اهتزازاته الكونية وراء المادة الصلبة .

وهذا المستوى الآخر يطلقون عليه فى دوائر العلم وصف « عالم الدالة أو البعد الرابع » ، أى ذلك العالم الذى يتكون من أربعة أبعاد مجتمعة ، ومندمجة معاً فيما بينها ، وهى أبعاد الطول والعرض والارتفاع والزمن ، فيصبح هذا العالم « زمكانياً » بحسب التعبير الذى انتشر فى دوائر العلم ، التى هزت أركانها صواعق ضخمة نزلت عليها من نظرية اسمها نظرية النسبية منذ أوائل القرن الحالى .

والأسس الأولى لنظرية النسبية قديمة قال بها منكوفسكى الذى كان - فيما يبدو - أول من تحدث عن فضاء كونى رباعى الأبعاد . ثم طورها أوليفر لودج مكتشف

الاتصال اللاسلكى ، وهنرى بوانكاريه . لكنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً باسم العالم الرياضى ألبرت أينشتين Albert Einstein الذى أثبت صحتها بمعادلات عويصة ، وأعطاها دفعة قوية إلى الأمام انتهت إلى تحطيم الذرة . أى إلى خروج ذلك المارد الخطير — وهو الطاقة الذرية — من القوقم إلى التطبيق العملى المفرط فى أخطاره ، بمقدار ما هو مفرط فى خدماته الحالة والمحتملة للإنسانية .

ويتحدث أينشتين عن هذا الفضاء الرباعى الأبعاد فى مؤلفه عن « النسبية : النظرية الخاصة والعامة »[1] قائلا « إن القراء غير الرياضيين ينتابهم الفزع والرعب حينما يقرأون عن الأشياء الرباعية الأبعاد (أى تلك التى تتكون من طول وعرض وارتفاع وزمن كأبعاد متداخلة تماماً فيما بينها ، فيتلاشى فيها الإحساس بالمكان مع الإحساس بالزمان) .

وهم يحسون عند ذلك إحساساً لا يختلف كثيراً عما يحسون به فى مواجهة السحر والسحرة . ومع ذلك فليس هناك قول أعم من أن العالم الذى نعيش فيه متصل زمانى مكانى رباعى الأبعاد .

إن المكان متصل ثلاثى الأبعاد (لأنه مكون من طول وعرض وارتفاع فحسب) ونعنى بهذا أننا نستطيع أن نحدد موضع النقطة الساكنة فيه بواسطة ثلاثة أعداد . أما دنيا الظواهر الطبيعية ويسميها منكوفسكى باختصار « العالم » فمن الطبيعى أن تكون رباعية الأبعاد بالمعنى الزمانى — المكانى ، لأنها تتكون من حوادث فردية يعين كل منها أربعة أعداد هى بالاسم ثلاثة إحداثيات مكانية وإحداثى زمانى . . .[2] » .

عن تعدد الفضاءات الكونية

ثم يقول أينشتين « ويبدو لنا الفضاء قبل أن نتمثل تماماً هذا التعقيد كأنه وسط غير محدود ، أو وعاء تهيم فيه الأجسام المادية سابحة . ولكن أصبح الآن لزاماً علينا

(١) نحن نعتمد هنا على الترجمة العربية بقلم رمسيس شحاته . القاهرة ١٩٦٥ ص ٥٥ .

(٢) إحداثى : **Co-ordinate** .

أن نتذكر أن هناك عدداً لا حصر له من الفضاءات التى تتحرك بالنسبة إلى بعضها البعض . وتصور الفضاء باعتباره شيئاً موجوداً موضوعياً ومستقلا عن بقية الأشياء تصور يرجع إلى فكر ما قبل العلم بخلاف فكرة وجود عدد لا نهائى من الفضاءات تتحرك بالنسبة إلى بعضها البعض .

فهذه الفكرة الأخيرة تفرض نفسها منطقياً ولكنها — وهذا أمر فى غاية الغرابة — لم تلعب أى دور هام حتى فى الفكر العلمى . .

ويجب ألا يغيب عن بالنا فى هذا الخصوص الفكرة الذرية (الذريات) وتصورها عن القابلية للانقسام المحدد لأن الفضاءات ذات الامتداد دون الذرى لا يمكن قياسها وتضطرنا الذريات أيضاً إلى التخلى من حيث المبدأ عن فكرة السطوح المحددة تماماً واستاتيكياً والتى تحد الأجسام الصلبة . . »[١] .

ثم يقول أينشتين : « والآن ما هو وضع نظرية النسبية الخاصة بالنسبة إلى مشكلة الفضاء ؟ . . أولا يجب أن نحذر الرأى القائل بأن رباعية أبعاد الحقيقة أدخلت حديثاً لأول مرة بوساطة هذه النظرية فى الفيزياء . فحتى فى الفيزياء الكلاسيكية كانت الحادثة يحدد موقعها بأربعة أعداد : ثلاثة إحداثيات مكانية وإحداثى زمنى . وعلى ذلك كان مجموع الحوادث الفيزيائية موسداً فى متنوع مستمر رباعى الأبعاد » . .؟[٢] .

ثم يقول : « إننا الآن فى وضع يسمح لنا أن نرى إلى أى مدى يحوِّر الانتقال إلى نظرية النسبية العامة تصور الفضاء . لقد كان للفضاء (الزمكان) وفقاً للميكانيكا الكلاسيكية ونظرية النسبية الخاصة وجوداً مستقلا عن المادة والمجال . وحتى يمكن أن نقوم بأى وصف لذاك الذى يملأ الفضاء ، ويعتمد على الإحداثيات ، يجب أن ننظر فوراً إلى الزمكان أو المجموعة القصورية بخواصها القياسية على اعتباره موجوداً وإلا كان وصف « ذاك الذى يملأ الفضاء » لا معنى له[٣] .

---

(١) عن نفس المرجع ص ١٣٨ ، ١٤٢ .
(٢) نفس المرجع ص ١٤٧ .
(٣) نفس المرجع ص ١٥٢ — ١٥٣ .

وتأسيساً على نظريته فى الفضاء الرباعى الأبعاد قال أينشتين « إذا كانت نظريتى فى النسبية صحيحة فلابد من وجود قوى إدراك رباعية الأبعاد » . وقوى الإدراك الرباعية الأبعاد هذه هى نفسها مصدر تلك الظواهر الوساطية غير المألوفة التى تصدى العلم الحديث لتحقيقها وتأصيلها تحت وصف أبحاث الباراسيكولوجى أو تحت وصف السيكوترونات Psycho-tronics [١] .

المبحث الثانى

من النسبية

إلى البعد الرابع

عندما وضع أينشتين أول مؤلفاته فى نظرية النسبية تصدى لمعارضتها الكثيرون من كبار العلماء كما هو الشأن دائماً ، وكما حدث من قبل مع جاليليو ، ونيوتن ، وباستير . . وغيرهم من مكتشفى مساتير الطبيعة الكبرى .

ووصف أحد هؤلاء المعارضين نظرية النسبية بأنها « محض شعوذة رياضية » لكن قدِّر لهذه « الشعوذة » فيما بعد أن تسيطر تماماً على مفاهيم الحياة والكون منذ مطلع هذا القرن ، وأن تثبت الأيام صحتها كلما وضعت موضع التطبيق العملى . وهكذا أصبحت نظرية النسبية بمثابة الضوء الكشاف الذى أضاء الطريق أمام مسيرة الركب العلمى فى القرن العشرين ، ودفع بهذا الركب قدماً إلى الأمام فى اضطراد ، وفى نجاح فاق كل التوقعات المطروحة آنذاك .

وهكذا تطور الاعتقاد بالحياة فيما وراء المادة من محض عقيدة دينية إلى محض

---

(١) وذلك لأن هذه الظواهر الوساطية غير المألوفة ليست مقيدة أبداً بقيود الزمان والمكان كما اتضح من البحث .

افتراض فيزيائى – رياضى مستند إلى معطيات العلوم الحديثة عن المادة والطاقة فى إطار نظرية النسبية هذه .

كما تطور هذا الاعتقاد إلى وقائع محددة يمكن أن تخضع لأساليب التمحيص العلمى . وهذه الوقائع عبارة عن أنواع شتى من عدة ظواهر وساطية خضعت لمنهج الباراسيكولوجى – وهو منهج حديث نسبياً[١] فكشفت بطريقة عملية – مستقلة عن محض الاعتقاد أو عن محض الافتراض العلمى – عن ثبوت وجود عالم آخر للحياة فى الأثير حيث تسود أحاسيس ذلك البعد الرابع ، أى اختلاط الزمان بالمكان .

وهذا البعد الرابع – أى بعد الدالة Psi [٢] « يمكن الآن أن يضاف إلى كل علم . . . وحصيلة هذه الإضافات لابد أن تنتهى إلى نتيجة لا تقل عن كونها نظرة جديدة وشاملة إلى العالم الذى نعيش فيه » وذلك حسب وصف تشارلز ميوز Ch. Muses العالم فى الرياضيات والفلسفة فى مجلة « العلم والمجتمع » التى تصدر عن منظمة اليونسكو[٣] .

كما يضيف هذا العلامة قائلا « كانت الفيزياء أول علم يتجه نحو البعد الجديد (بعد أل Psi) مع أن قراءة الأفكار ، والتنبؤات ، والغيبيات ، وما إليها من الحقائق الخارقة للمألوف وإن لم تدرج رسمياً فى سلك العلوم المعترف بها كانت كلها موضع اهتمام الناس وملاحظتهم منذ عدة قرون . . .

وقد قطع علماء الأحياء والنفس نحو ثلاثين عاماً من عمرهما للحاق فى هذا المجال بالفيزياء ، وما فيها من أسس متغيرة وغير مستقرة بإدخال عامل « الدالة » رسمياً فى حساباتهما . ومن المثير للاهتمام أن الرياضة كان لها بوعى تام بعد الدالة الخاص بها منذ أيام فيثاغورس وأفلاطون ، وكان هذا البعد جزءاً لا يتجزأ منها منذ البداية » . .

---

(١) للمزيد راجع مؤلفنا فى « التكوين الروحى وأسرار السلوك بعد التحول من السيكولوجى إلى الباراسيكولوجى » ١٩٨٢ . ج ١ ص ١٠٦ – ١٩٩ و ج ٢ ص ٥٥١ – ٦٠٥ .

(٢) كلمة Psi اختزال مصطلح عليه لكلمة Parapsychology .

(٣) عدد يونيه – أغسطس ١٩٧٥ ص ٤٦ – ٥٥ .

ثم يقول ميوز « وهكذا يحدث اليوم ما حدث فى أيام كوبرنيكوس وبرونو « وهما أكبر اسمين فى تاريخ الفضاء والفلك) فنرى أن الأوضاع والأسس والقواعد التى يرتكز إليها العلم يعاد ترتيبها من جديد . وتبرز الآن حاجتنا إلى علم جديد ، علم أعرض وأعمق من العلم الذى عهدناه حتى الآن ، علم قادر أن يتلاءم مع أعمق تركيب داخلى للمادة ويتلاءم أيضاً مع أعمق وظائف العقل » .

وذلك إلى أن يقول ميوز فى وضوح «لا يزال البرهان ثابتاً ومتوافراً بكثرة ساحقة على أن وراء الأبعاد المعروفة للزمان والمكان عالماً آخر له ظواهره وطاقاته الخاصة به . وهو عالم يتفاعل طول الوقت بالعالم الطبيعى بأفعال تبلغ حد البساطة . . والآن نحن نقف على عتبة مرحلة جديدة من مراحل العلم تبدأ بالاعتراف بوجود البعد الجديد : بعد الدالة أو ال Psi وإمكانيات الوعى الإنسانى » . . .

صلة النسبية بأبحاث العقل والروح

هذه العبارات العابرة التى ننقلها هنا عن مجلة علمية لها احترامها — وتصدر عن أكبر هيئة ثقافية فى العالم الآن — تكفى وحدها لكى تفسر لنا لماذا دخلت أبحاث الباراسيكولوجى والسيكوترونات مناهج البحث العلمى فى المئات من جامعات الغرب والشرق . ولماذا تطفر العلوم المعاصرة طفرات سريعة للأمام فى الكشف عن أغوار العقل الإنسانى ، وصلته بالمادة الصلبة ، وبالتالى صلته بأبعاد الزمان والمكان .

وهذه الأبحاث لا يمكن عزلها عن التنقيب فى أغوار النفس الإنسانية ، لأن النفس والعقل متلازمان . ومن تلازمهما ينبثق ما نطلق عليه وصف « فطرة الإنسان » من الناحية الروحية .

وهذه الفطرة لا يمكن أيضاً عزلها عن التكوين العضوى . فالتكوين الروحى والجثمانى متلازمان لأنهما وجهان متقابلان لعملة واحدة تحيا فى تعامل دائم مع الطبيعة الحية فى جانبيها المنظور وغير المنظور — فى وقت واحد وبنفس المقدار . وهذه العملة تطلق عليها العلوم اسم الإنسان ، أو اسم الكائن الحى بوجه عام ، حتى لو كان مجرد نحلة أو نملة أو فراشة . . .

المبحث الثالث

النسبية تنقب فى علاقة الإنسان بالكون

النسبية فى صلتها بمشكلة « الوجود السبقى »

هذا التعامل مع الطبيعة فى جانبيها المنظوروغير المنظور – فى وقت واحد وبنفس المقدار – هو المشكلة الكبرى فى كل الدراسات الرياضية والإنسانية . وقد اتسع نطاق هذه المشكلة إلى مدى يفوق قدرات التصور العادى خصوصاً بعد إثارة مشكلة « الوجود السبقى » pre exitence .

وهذا «الوجود السبقى» انتقل من إطار الفلسفة النظرية لكى يصبح الآن مسألة وقائع يمكن أن تخضع للتمحيص العلمى والرياضى . بل مسألة وقائع مرتبطة بكل مظاهر الوجود العضوى والنفسى للإنسان ، وبالتالى بالعديد من نواحى العلوم المعاصرة .

وهذا « الوجود السبقى » حظى حتى الآن بتأييد العدد الأكبر من الباحثين فى إطار علم الروح أو فى إطار الباراسيكولوجى . وحظى منذ سنة ١٩٧٩ بتأييد هيئة معتبرة من أرفع الهيئات فى العالم الآن ، ألا وهى « لجنة الخبراء الدوليين » بنيويورك .

وهذا يعنى – لا أكثر ولا أقل – من الاعتراف بوجود عالم بيولوجى آخر . وبالتالى فإن دائرة العالم اللامادى لا تكون استثناء من دائرة الأشياء المحسوسة والمدركة . ويكون بمقدور الأشياء المحيطة بنا أن تختفى فى العالم اللامنظور واللامادى ، ثم تظهر بالتعاقب فى العالم المنظور بدون أن تفقد طبيعتها الخاصة ، وحتى بدون أن تتغير تغيراً فجائياً .

« وبسبب «حركة البندول » أو تردد الروح بين الطبيعة المنظورة والطبيعة غير المنظورة ، وعندما تفقد الروح جسدها المادى عند نقطة الصفر (أى عند الموت) تسترد الروح وعيها فتدخل فى العالم الآخر بشكل تتابع سلسلة من الأحلام تتتابع

فيها الذكريات التى عاشتها الروح فى المادة طبقة بعد أخرى ، بكل التفصيلات المخزونة فى الذاكرة فى اتجاه عكسى من الشيخوخة إلى الطفولة بسبب قانون السببية الذى يعمل فى الوعى وفى المادة . وفى تلك الحالة المتوسطة بين العالمين تبدو الحياة الروحية حقيقية للذات بقدر ما تبدو لها الحياة المادية حقيقية . . .

وإن معادلة أينشتين **Einstein** التى أثبت بها أن الكتلة تعادل مربع سرعة الضوء تعيد صياغة قوانين بقاء الكتلة والطاقة فى قانون واحد ، مقتضاه أنه لا يمكن لأى من هذين المقدارين أن يبقى بمفرده ، ولكن مجموعهما يظل ثابتاً » . .

وهذا كله يثير أيضاً موضوع دور الذاكرة والغريزة بوصفه عنصراً للربط بين وجود سابق وآخر لاحق . ولهذا ذهبت الدراسات الحديثة إلى افتراض وجود ذاكرة تسمو على الشخص **mémoire suprapersonelle** وهى الذاكرة التى أطلقوا عليها وصف « الذاكرة الروحية » . وهذه الذاكرة الروحية غير قابلة للتدمير بقدر ما يتعذر تدمير الذات ، أو تدمير حقل الطاقة البيولوجية نفسه . . .(١)

فكل هذه الأبحاث — التى تجرى الآن على أوسع نطاق فى دوائر العلوم الطبيعية والإنسانية فى الخارج — وثيقة صلة فيما بينها ، كما هى وثيقة صلة بنواميس الطبيعة الكبرى : مثل ناموس الجاذبية ، والتطور ، والحركة الدائرية لظواهر الوجود ، ودورات الحياة ، والمادة والطاقة ، والفعل ورد الفعل ، والنمو ، والتكاثر(٢) . وكلها تراجع الآن مراجعة شاملة فى إطار نظرة جديدة متطورة تماماً عن الإنسان والكون . وتجرى هذه المراجعة بلا أى جمود ، أو تردد ، أو تعثر .

---

(١) تلخيص عن الترجمة الفرنسية للمؤلف الألمانى شميدت

K.O. Schmidt : L'Ame et l'Atome, trad. fr. 1971. P. 31 et ss.

وهو عن علاقة نشاط الروح بنشاط الذرة مع المقارنة بينهما .

(٢) للمزيد فى هذه الأمور راجع مؤلفنا « فى العودة للتجسد» فى طبعته الثالثة ١٩٨٧ ص ٢٨ — ٣٧ ، ٥٢٨ — ٥٩١ .

وكلها متصلة — على نحو أو آخر — بمحاولة التنقيب فى بعض أسرار علاقة الإنسان بالكون ، هذه العلاقة التى تقع فى الأساس من علم المنطق بحسب تعريفه .

ومن المحال التعرف على بعض هذه الأسرار إلا عن طريق التعرف — أو محاولة التعرف ابتداء على بعض الجوانب الخفية فى فطرة الإنسان تعرفاً صحيحاً . وفطرة الإنسان — عندما تتفاعل مع ضرورة التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية — هى التى تنتج كل مظاهر سلوكه الخارجى الذى يتفاعل بدوره مع سلوك أفراد المجتمع برمته .

والسلوك الإجرامي ما هو إلا شريحة واحدة من السلوك الإنسانى برمته ، فلا يمكن فصله عن هذا السلوك الشامل . ولا يمكن حتى القول بأن بنى البشر ينقسمون إلى فريقين اثنين : فريق متفاهم مع المجتمع وفريق آخر مضاد له . لأن كل إنسان يطوى بين جنبيه العديد من عوامل الخير والشر ، والصواب والخطأ ، والمعرفة والجهل . . . وكلها تتفاعل — معاً وفى وقت واحد — فى إنتاج سلوكه إزاء المجتمع .

وهذا السلوك هو نتاج تفاعل الفطرة مع البيئة . وقد يقال إن الفطرة موروثة فى جانب منها من الآباء والأجداد ، لكنها فى نفس الوقت نتيجة وراثة الذات من ماضيها العريق الموغل فى القدم إلى المدى الذى يتعذر على العلم أن يصل إلى نهايته ، أو إلى نهاية أسراره بدقة كاملة أو بتحديد كاف .

ولكن لا يتعذر أبداً على « علم الإنسان » مجتمعاً مع علوم النفس والروح والبيولوجيا والطب التكوينى . . . وغيرها — أن يصل إلى بدايته ، وإلى ازاحة الستار عن بعض ألغازه وأسراره التى كانت مجهولة من علوم الماضى ، أو حتى من علوم العصر الراهن والتى سوف يتراجع بعضها تدريجياً فى المستقبل القريب أو البعيد .

وذلك بفضل اتباع المنهج الوضعى الذى أصبح يهيمن الآن على بحوث علم الإنسان بعد أن اتسعت آفاقه إلى حد لم يكن مألوفاً ، ولم يكن حتى متوقعاً منذ قرن واحـــد مضى . وذلك بالإضافة إلى اتساع أساليب التحليل المنطقى والرياضى التى تطفر الآن طفرات سريعة يوماً بعد يوم .

الفصل الثانى

وقفة عند الفيزياء الحديثة

بشأن موضوع « عالم الدالة أو البعد الرابع »

المبحث الأول

فى الأمواج والأثير

عالم الروح لا يرى ولا يسمع — رغم وجوده الحقيقى

أى أثير يهتز أى يتردد بسرعة قد تتجاوز سرعة الضوء . فالأثير وسط غير مادى يتغلغل فى كل شىء وهو صلب جداً ومرن جداً فى نفس الوقت . وتسبح جميع الأجرام المكونة للكون فى بحر من الأثير . وعلى ذلك فدراسة الظواهر الضوئية والكهرومغناطيسية بصفة عامة تتضمن حتماً دراسة للحركة بالنسبة للأثير[1] . . وهو يقع فى منطقة اهتزاز تتجاوز حتماً منطقة اهتزاز الأشعة السينية . لذا فهو يتخلل عالمنا ويحيط به من جميع الجهات ، ولا نشعر به لوقوعه فى هذه المنطقة العالية من الاهتزاز .

وهناك إشعاعات كثيرة مجهولة من حواسنا بسبب ارتفاع اهتزازها لكنها موجودة مثل الأشعة الكونية ، والأشعة الطويلة ، والسينية ، والحرارية ، إلى الحد الذى دفع كلارك مكسويل عالم الفيزياء (١٨٣١ — ١٨٧٩) — الذى ابتكر نظرية أوضحت

---

(١) راجع كتاب « الكون ذرة وحركة » بقلم سيد رمضان هدارة ١٩٦٤ . ص ١٣٨ وما بعدها .

المفهوم العلمى للكهربية والمغناطيسية وربطت بينها وبين الضوء — أن يقرر أننا « لن نعتبر الآن تلك المناطق الواسعة الكائنة بين الكواكب وبين النجوم أماكن خاوية فى الكون . . . إنها فعلا مليئة بهذا الوسط العجيب ، وهى من الامتلاء به بحيث لا تستطيع قوة بشرية أن تقصيه عن أصغر جزء فى الفضاء ، أو أن تحدث أدنى نقص فى اتصاله غير المتناهى » .

• • •

أفلا تشاهد مثلا مروحة الطائرة وكيف تختفى عن أبصارنا تدريجياً بمجرد ارتفاع سرعة دورانها وعجز حاسة البصر عن متابعتها وهى تدور حول نفسها ، فإذا ما بدأت فى التوقف بدأت أبصارنا فى إدراك وجودها ، ودورانها البطىء حول نفسها ؟ ! ونحن بالنسبة لعالم الروح لسنا إزاء حركة خارجية سريعة كحركة مروحة الطائرة ، بل إزاء ارتفاع هائل — يفوق التصور بكثير — فى سرعة تردد الأمواج المنبعثة من ذرات هذا العالم الأثيرى عن المستوى الذى يمكن لحواسنا الخمس العاجزة ملاحقته على أى وجه كان .

ولا يمكن لهذه الحواس أن تكون على أية صلة بهذا العالم الأثيرى إلا فى ظروف استثنائية شاذة ، وبعد جهد ضخم ينبغى أن يبذل من هذه الحواس فى المستويين المادى والأثيرى معاً : فى المستوى المادى لمحاولة رفع اهتزاز أية حاسة من الحواس عن طريق مجهود إرادى عسير ، وفى المستوى الأثيرى عن طريق مجهود عكسى لخفض هـذا الاهتزاز ، وذلك حتى يحصل شبه التقاء أو تقارب — ولو إلى حد ما — بين مستوى إدراك وعى أثيرى محبوس داخل الجسد المادى وإدراك وعى آخر غير محبوس فى جسد مادى .

وهذا الجهد لإنشاء صلة ما بين الوعيين قد يتطلب بالإضافة إلى ذلك نوعاً من استحواذ عقل متحرر من الجسد المادى على عقل مرتبط بالجسد المادى عن طريق تأثير يكاد أن يكون هو بعينه تأثير التنويم المغناطيسى . ومن هنا كانت غالبية الظواهر الوساطية القوية تتطلب وقوع الوسيط فى غيبوبة تامة أو جزئية **trance, semi trance**

تشبه فى طبيعتها غيبوبة المنوم المغناطيسى ، وإن كانت أعمق منها فى الدرجة ، وأخطر فى أثرها بما قد تتيحه من فرص متفاوتة للاتصال بعقل أو أكثر يحيا حياة مغايرة فى أمور كثيرة للمستوى المادى الذى يعيش فيه عقل الوسيط .

المادة الصلبة حركة ، والضوء أيضاً حركة ! !

ولأن كل شىء فى الكون المنظور وغير المنظور يهتز أى يتردد فإن له موجة ، ولكل موجة طول معين . ويتوقف خضوع أى شىء لحواسنا على درجة اهتزازه ، وبالتالى على طول موجته كما سبق أن قلت ، وتستوى فى ذلك الأجسام الصلبة مع السائلة مع الغازية . وقد استقرت الفيزياء الآن على أن لجسم الصلب رتبة اهتزاز وبالتالى طول موجة ، ومثله اللون والرائحة والكهرباء والموسيقى . وكلما ازداد اهتزاز الشىء كلما اكتسب رقة وشفافية ، فاهتزاز الغازات أسرع من اهتزاز السوائل ، واهتزاز السوائل أسرع من اهتزاز المواد الصلبة ، واهتزاز المواد الرخوة أسرع من اهتزاز المواد غير الرخوة وهكذا .

فالمادة الصلبة تكون فى النهاية مجرد حركة والضوء أيضاً حركة . ويتكون أى منهما من أثير مهتز . وقد يظهر الضوء فى بعض الظواهر على هيئة موجات وفى أخرى على هيئة جسيمات تسمى « فوتونات » مما دفع سير آرثر ستانلى إدنجتون **A. S. Eddington** إلى أن يقرر أن « الحقيقة الفيزيقية التى تفسر الضوء لابد وأن تكون تركيباً ما بين المظهرين معاً ، وأن الأثير ليس نوعاً من المادة فهو لا مادى . ومعنى ذلك أن هذا الشىء غير المادى يحيل نفسه إلى مادة بواسطة بعض الالتواءات الغامضة ، ويصبح ذلك الذى لم يكن له بعد أو ثقل ، له خاصية البعد أو الثقل . وذلك بإضافة أجزاء منه بعضها إلى بعض فيصبح مادة متميزة يمكن أن توزن »[١] .

---

(١) معنى هذا القول هو التسليم الصريح بالقوة الخالقة وراء الأثير التى تجعله يتخذ مظهر جميع الأشياء التى تقع تحت حواسنا ، بل جميع الطاقات بما فيها الكهرباء والمغناطيسية . ولذا يتساءل المفكر العميق ول دورانت فى مؤلفه « مباهج الفلسفة » (الجزء الأول) معقباً على هذا الكشف العلمى الخطير : « أهو اللاهوت قد أعيد ؟ » . .

كما يذهب سير إدنجتون فى كتابه عن « طبيعة العالم المادى » إلى أن الذرة ليست نشاطاً غير مادى فحسب ، بل إنها مادة عقلية . . « وإجمالا فإن مادة العالم هى مادة عقلية . . والمادة الواقعية ومجالات القوة للنظرية السابقة لا تلتئم إطلاقاً إلا فى الحالة التى تنسج فيها المادة الفكرية ذاتها تلك التصورات . فالعالم الخارجى قد أصبح الآن عالماً من الظلال . وفى إزالة الخداع فإننا نزيل المادة ، إذ رأينا حقاً أن المادة من أخطر ضروب الخداع » .

ويذهب أيضاً إلى أن أية منضدة نشاهدها هى منضدتان ، إحداهما تلك القطع الخشبية بما عليها من طلاء ، وبما لها من شكل وضعها فيه الفن وتعارف عليه الناس منذ القدم ، أما الأخرى فليست هذه القطع الخشبية ولا ما اتخذ لها من رسم أو من اسم ، وإنما هى هذا الفضاء أو الأثير ، أو بعبارة أخرى هذه الذرات الهائلة العدد التى تشغل نفس حيز المتضدة التى نعرفها ، وقد أنكرنا المنضدة الثانية لأن تفكيرنا لم يتجه إليها من قبل ، هذا مع أن هذه المنضدة المجهولة منا هى فى الواقع المنضدة الحقيقية . .

* * *

فالمنضدة المادية التى نعرفها سرعة اهتزاز معروفة ، هى التى تجعلها خاضعة لحواسنا بما فى ذلك حاسة اللمس ، أما إذا ارتفع اهتزازها — بطريقة ما — فتجاوز ما تقدر حواسنا على التقاطه منها اختفت من نطاق هذه الحواس دون أن تختفى من الطبيعة . ويكون ذلك إذا ارتفع اهتزاز المنضدة التى نعرفها فتجاوز سرعة الضوء وهى ١٨٦,٠٠٠ ميل تقريباً فى الثانية ، وهو ما يعادل ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متراً فى الثانية ، أو حوالى ٣٨٨ ياردة فى كل مليون جزء من الثانية .

وإذا أردنا القياس بالبوصة لا بالسرعة لقلنا إن المنضدة ينبغى أن يرتفع اهتزازها إلى ما يتجاوز ٦٤٠٠٠ موجة فى البوصة ، أو أن ينخفض اهتزازها إلى ما يقل عن ٣٤٠٠٠ موجة فى البوصة — وهى المنطقة الخاضعة لحواسنا المادية — حتى تختفى عنا فلا نعود نشعر بوجودها ، مع أن هذا الوجود يظل بذاته حقيقة واقعة فى سلم الاهتزازات الكونية الذى لا يعرف العلم حدوده .

ويذهب سير أرثر إدنجتون أيضاً فى مؤلفه « عن مشكلة القدرية » إلى أن المادة كلها خاضعة للعقل ، ويتحدث عن تأثير التصميم الإرادى فى عناصر الذرّة إلى حد أنه يقرر أن « نسيج الكون هو من نسيج الروح »(١) . وهذا كله يلتئم تماماً مع الكشوف الروحية الحديثة ، وبوجه خاص مع طبيعة الحياة فى عالم خاضع للعقل خضوعاً مباشراً على ما وضحته فى الجزء الأول من كتاب « مفصل الإنسان روح لا جسد » (١٩٧٥) (٢) .

وهذا الذى قرره إدنجتون فى شأن « طبيعة العالم المادى » يؤيد ما قرره أيضاً جيفونس Jevons فى مؤلفه عن « مبادىء العلم » من أنه قد يوجد هنا الآن كوكب غير منظور منا يخترق بمحيطاته وبحاره وأنهاره وجباله ومدنه وسكانه عالمنا هـذا ، بما فيه من أجسام وكائنات يتجاوز اهتزازها ما تقدر حواسنا على إدراكه . وما قرره كذلك توماس يونج Thomas Young من أن العلم لاينفى احتمال وجود عوالم شتى يخترق بعضها البعض الآخر دون أن يشعر أيها بوجود الآخر .

* * *

ومن رحمة الله تعالى بالإنسان أنه جعل حواسه المادية محدودة القدرة . إذ أنه لو لم تكن الحال كذلك لأمكنه أن يرى جميع الإشعاعات من السينية إلى الأشعة الكونية ، ويشم جميع الروائح المنبعثة فيه ، ولاستمع إلى أمواج اللاسلكى المنبعثة من جميع محطات الإرسال . ولا يمكن للإنسان أن يتحمل هذه القوى العنيفة القاتلة ، إذ أن من إشعاعات الكون ما يقتل الكائنات الحية ، ومنها ما يحرق الأجسام الصلبة .

واهتزاز الكون كله أو تذبذبه على هذا النحو حقيقة وصل إليها عقل الإنسان من

---

(١) له ترجمة فرنسية بعنوان : Sur le Problème du Déterminisme P. 277.

(٢) راجع ص ٩٩٨ — ١٠٠٩ منه .

قديم ، وقد اكتشفها فيثاغورس منذ ألفى سنة عندما قال إن كل ما فى هذا الكون يتذبذب سواء أكان منظوراً أم غير منظور .

وقد وصل إليها أيضاً سويدنبرج الوسيط الفيلسوف وأثبتها فى رسالة منه إلى «كلية الطب الملكية » بالسويد منذ سنة ١٧١٩ عنوانها « أبحاث لإثبات أن قواتنا الحيوية تتألف فى الغالب من اهتزازات صغيرة » . وقد ورد فيها « لقد كتبت شرحاً للقوات الحيوية التى أرى أنها تتألف من اهتزازات ، ولهذا تعمقت فى بحث تشريح الأعصاب والأغشية ، وأثبت التوافق القائم بين ذلك وبين هندسة الاهتزازات الشيقة . والواقع أن حركات الموجات للعناصر هى وحدها التى تعلل جميع شروط الظواهر وتغيراتها غير المحدودة وهى التى تفسرها » .

ومدارس الفيزياء الحديثة تميل أيضاً إلى القول بأن الذرة والخلية والنبات كله يتأثر بالذبذبات المختلفة . . وأن للحيوان الأعجم أجهزة تستقبل هذه الذبذبات . . ولا غرابة فى ذلك إذا لاحظنا كيف يوجه الإلهام بذبذباته الحياة فى كل مستوياتها . هذا الإلهام الذى يعبر عنه عالم الطبيعة أو الرياضة بأنه الإشعاع الطبيعى ، أو الإذاعة الكونية الدائمة ذات الذبذبة الخاصة التى يلتقط منها كل كائن ما يلزمه ، وما يناسب جهاز الاستقبال فيه .

المبحث الثانى

فى طبيعة الصلة

بين العقل والمادة

لما كانت المادة عبارة عن ذرات ، والذرة عبارة عن كهارب دقيقة أبسطها البروتون وهو موجب التكهرب والالكترون وهو سالب التكهرب ، فهى عبارة عن شحنة كهربية أى طاقة محبوسة لا عن كتلة صلبة . فالكتلة الصلبة لا يعرفها العلم الحديث ولا يعترف بإمكان وجودها كما قلنا . ومعنى ذلك أن كل هذا الكون الذى تعودنا أن نصفه

بأنه « مادى » عبارة فى النهاية عن قوة أو طاقة كهربية إيجابية — سلبية فى وقت واحد ، لكنه يبدو لحواسنا صلباً من باب خداع الحواس التى تضللنا فى كل جزئية صغيرة من جزئيات هذه الحياة المادية ، ولذا لا تصلح الحواس المادية أساساً سليماً لأية حقيقة كونية ، ولولا الظواهر الوساطية لظلت حواسنا تنكر تماماً عالم الروح لأنها تجهل وجوده فحسب لا لأنه غير موجود .

والذرة ليست سوى « هالة تحيط بفجوة » بحسب تعريف إروين شرودنجر E Shrodinger [1] . وهذا العالم المادى كما يقول إدنجتون Eddington ليس أكثر من شىء شخصى لا يوجد إلا فى الحواس . أى أن معالمه تتوقف على نشاط العقــل الذى يكتشفها « فالظاهرة المادية إن هى سوى نتيجة اختبار عقولنا وتركيبها لبعض الأشياء من الوحدة الروحية التى تختفى وراءها » . وبالتالى فإن المادة بعد ما فقدت صلابتها صارت أقرب ما تكون إلى نظرة الروحانيين إلى نسيج الروح .

كما يقول سير جيمس جينز James Jeans فى كتابه عن « الكون الخفى »[2] « لم يعد العقل بعد دخيلا فجائياً فى دولة المادة ، ولقد بدأنا نتردد فى الظن بأن علينا من باب أولى أن ننادى به خالقاً لدولة المادة وبارئاً لها فى كل مكان وزمان » : فالعقل أصبح فى الفيزياء الحديثة هو القوة والحركة التى تؤثر فى المادة ، فهما وحدتان متلازمتان فى كل شىء . والمادة تدل دائماً على عقل وتتبادل التأثير معه ، لأن المادة تؤثر فى العقل كما أن العقل يؤثر فى المادة :

وكل شىء نلمسه أو نسمعه أو نراه أو نشمه أو نتذوقه عبارة عن أثير فى درجة معينة من الاهتزاز ، وكل اهتزاز يولد موجة ذات طول معين يتوقف على سرعة الاهتزاز كما قلنا ، وحواسنا تدرك — عن طريق العقل — قدراً ضئيلا جداً من

---

(١) فى مؤلفه « عن ميكانيكا الأمواج » . Wave Mecanics
وفى مؤلفه « ما هى الحياة » What Is Life الذى صدر فى سنة ١٩٤٤ .

(٢) The Mysterious Universe.

موجات الكون ويفلت منها ما عداها ، بما فى ذلك حاسة اللمس التى قد نتصور أحياناً أنها لا تخدعنا فى اكتشاف « الماديات الصلبة » مع أن من الماديات ما قد يتجاوز فى اهتزازه مستوى معين هو مستوى ٦٤٠٠ موجة فى البوصة فلا نعود نشعر به، بل ننكر وجوده إنكاراً تاماً مع أن وجوده الآن حقيقة علمية كوجود المادة الصلبة التى لايتجاوز اهتزازها مدى ما قد تدركه حاسة اللمس عندنا ، والتى نسميها صلبة استناداً إلى حكم حواسنا وبالتالى إلى حكم عقولنا فحسب ،أما العلم الحديث فلا يعترف بصلابة المادة ولا ينفى إمكان وجود مادة صلبة خارج نطاق الحواس .

وهذه التموجات — أياً كان مصدرها من مادة أو من طاقة — تؤثر فى العقل ويكتشف العقل وجودها عن طريق تموجات أخرى تنبعث منه بدورها . وهذه التموجات وتلك معاً لا يمكن وصفها بأنها مادية ، ولما كانت « المادة » بدورها غير مادية لأنها ليست صلبة بطبيعتها ، بل فحسب بحسب اكتشاف الحواس ومن ورائها العقل لها ، فإن الكون كله يصبح بطبيعته « غير مادى » وتستوى فى ذلك موجات الإرسال الصادرة من جميع الكائنات مع موجات الاستقبال الصادرة من العقل الذى يستقبلها عن طريق أدوات الإحساس . وجميع الموجات تصبح على هذا النحو مجرد « حركة » فى فضاء الكون ، تستوى فى ذلك موجات « المواد المحسوسة » مع موجات الضوء والكهرباء وغيرها من صور الطاقة المختلفة التى تخضع للحواس وتلك التى لا تخضع لها أيضاً .

المبحث الثالث

فى صلة ذلك كله

بموضوع خلود النفس

هذه الظواهر غير المألوفة اجتذبت انتباه العلماء الطبيعيين — بوجه خاص — للتحقيق فيها بالأساليب الحديثة فى التحليل المنطقى والرياضى منذ منتصف القرن الماضى ، وصمدت على بحوث أبرز العلماء من كافة التخصصات .

وكان العلم المادى ينكر حتى إمكان حدوثها ويتصور أنها تتعارض تماماً مع كتلة العلوم الطبيعية والإنسانية ثم اتضحت له صحتها ، واتفاقها مع كتلة العلوم الطبيعية والإنسانية فى طورها الأخير . وابتدأت المؤلفات — ذات المنهج العلمى الصرف — تتكاثر فى أرجاء هذه الدنيا الواسعة حاملة أبرز الأسماء فى شتى العلوم والمعارف ، من جميع التخصصات .

ومن هذه الأسماء الضخمة سير أوليفر لودج O. Lodge وهو واضع حجر الأســاس فى الاتصال اللاسلكى بجهاز اسمه الموصِّل Coherer . وكان لودج معتبراً فى زمانه أبرز اسم بين علماء الأثير . وقد اقتنع بصحة هذه الظواهر وبما تنبىء عنه من صحة مبدأ خلود النفس فى عالم الأثير . والذى أخذت الرياضة الحديثة تطلق عليه وصف « عالم الدالة أو البعد الرابع » ، مستعيرة إياه من نظرية النسبية .

وكان أوليفر لودج عضواً مؤسساً « بجمعية البحث الروحى[١] منذ تأسيسها بلندن فى سنة ١٨٨٢ ، أى منذ حوالى مائة وسبعة أعوام ، وانتخب رئيساً لها منذ سنة ١٩٠١ حتى سنة ١٩٠٣ . ووضع لودج أول مؤلف له فى هذا الشأن بعنوان « حياة الإنسان بعد الموت »[٢] منذ سنة ١٩٠٩ ، وأخذ يحقق ، ويؤلف ، ويحاضر فى هذا الموضوع إلى حين رحيله فى سنة ١٩٤٠ وهو فى سن الثامنة والثمانين من عمره .

من أقوال أوليفر لودج فى هذا الخلود

وفى الفصل الأخير من كتاب « حياة الإنسان بعد الموت » — يقرر لودج بعد بحثه الشاق المثابر « إننا نكتشف أن أصدقاء موتى من بينهم عدد ممن كانوا معروفين لنا جيداً وساهموا بدور إيجابى فى أعمال « جمعية البحث الروحى » أثناء حياتهم ، خصوصاً منهم جيرنى ، ومايرز ، وهود جسون ، يزعمون على الدوام أنهم متصلون بنا يدفعهم

---

(١) Society for Psychical Research

(٢) Survival of Man.

ومؤلفات أوليفر لودج ترجمت إلى كل اللغات الحية ما عدا العربية .

قصد مستقر تماماً على أن يثبتوا شخصياتهم بعد الموت فى أناة ، وهم يعطوننا « مراسلات متبادلة »[1] عن طريق وسطاء متعددين ، كما نكتشف أنهم يجيبون أيضاً على أسئلة محدودة بطريقة مميزة لشخصياتهم المعروفة ، وتكشف عن معلومات كانت خاصة بهم .

وانى أقدم هذا الإقرار لا بسهولة ولا قبل الأوان . فعلى الرغم من محادثات طويلة مع تلك الكائنات التى تزعم أنها تمثل الذكاء الذى تبقى بعد موت أولئك الأصدقاء والباحثين ، فإننا لم نقتنع بشخصياتهم — على أى وجه كان الاقتناع — عن طريق مجرد محادثات عامة ، حتى ولو كانت ذات صبغة ودية وشخصية ، كتلك التى تكفى لإقناعنا فى المعتاد ، وبغير تردد ممكن ، بشخصية الأصدقاء الذين نحادثهم فى التليفون مثلا ، أو يكاتبوننا عن طريق خطابات الآلة الكاتبة — بل تطلبنا منهم دليلا محدداً لا يمكن دحضه ، دليلا صعباً فى تصوره بمقدار ما هو صعب فى تقديمه .

ويدرك المراسلون الظاهرون من الأرواح بقدر ما ندرك نحن ضرورة هذا الدليل ، وقد بذلوا غاية ما فى وسعهم لإرضاء مطلبنا المعقول هذا ، ويعتقد البعض منا أنهم قد نجحوا فعلا فى تقديم هذا الدليل . حين لا يزال البعض الآخر منا متشككاً (لاحظ أن هذا القول يرجع إلى ما قبل سنة ١٩٠٩) . . .

إن الحاجز بين الحالتين المعروفة وغير المعروفة لا يزال سميكاً ، ولكنه قد رق فى بضعة مواضع ، وإننا وسط هدير المياه والصخب الآتى من ألف مصدر آخر نعمل كعمال يحفرون نفقاً من طرفيه ، ونحاول من آن لآخر أن نستمع إلى طرقات معاول زملائنا الذين يعملون فى الجانب الآخر .

---

(١) هؤلاء الأعلام الثلاثة كانوا أساتذة فلسفة ، وعلم نفس ، وأخلاق بجامعة كامبريدج ، وشركاء له فى البحث الروحى قبل رحيلهم . واستمرت اتصالاتهم به على مدى ثلاثين عاماً بعد رحيلهم عن طريق أسلوب ابتكروه خصيصاً للتحقيق العلمى اسمه « المراسلات المتبادلة أو المتقاطعة » **cross correspondence** (للمزيد عنه راجع مؤلفنا فى الإلهام والاختبار الصوفى : جوله بين الفلسفة والتجريب » ١٩٨٦ ص ٣٠ — ٣٦) .

وعندما نخرج من نفقنا إلى ضوء النهار نبلغ ما سمعناه إلى عالم متشكك منهك ، وأحياناً سريع التصديق أكثر مما ينبغى ، ولا نأمل أن يصدقنا الناس . ولا نعدم من يقول لنا إن أخبارنا ليست طازجة ، وإن المسالك إلى الجانب الآخر من الجبل موجودة منذ القدم . وإن النفق الذى شيدناه بعناء عديم الجدوى .

نحن لا نعلن نبأ غير مألوف ، ولا سبيلا جديداً للاتصال . ولكننا نعلن فحسب مجموعة من أدلة لإثبات الشخصية أقيمت بعناية وبوسائل متقدمة وإن كانت قديمة . أدلة أكثر صواباً ، وربما أقرب إلى الكمال من الأدلة التى تم الحصول عليها حتى الآن . وأنا أقول أدلة أقيمت بعناية لأن البراعة التى تم بها إعدادها متوافرة لدى عقول الجانب الآخر من الحاجز بقدر ما هى متوافرة لدى هذا الجانب . فقد جرى البحث فى جو من التعاون الواضح بين أولئك الذين لا يزالون فى المادة وأولئك الذين ليسوا فيها .

فمن حقنا أن نعلن — إن لم يكن كإقرار نهائى — فبالأقل كنظرية شائعة صحة الاعتقاد القديم بإمكان التراسل بين العقول فى الأسلوب المادى للوجود وأسلوب آخر له ، أثيرى فيما يبدو .

ولا يمكننا مع ذلك أن نقبل القول بأن أولئك الذين اختفوا من على كوكبنا ، لم يعد للمكان أى معنى عندهم . ولا ريب أنهم لم يعودوا متصلين بالمادة ، وبالتالى لا يمكنهم بعد أن يلجأوا إلى أعضاء إحساسنا كما كانوا يفعلون عندما كانت لهم أجساد معدة خصيصاً لهذا الغرض . ومع ذلك فبقدر ما سمح لنا أن نعرف فإنه من الجائز أن يوجدوا فى الفضاء ، وأن تتوافر لديهم معرفة بالمكان مثلنا ، وبحقائق الهندسة إن لم يكن الجغرافيا .

ولا داعى لأن نجزم بأن الظروف والوسط الذى يوجدون فيه ، أمور مختلفة اختلافاً أساسياً ومطلقاً عن الظروف وعن الوسط الذى تتحرك فيه الإنسانية . فإن هذا أمر من الأمور التى يمكننا تدريجياً كشف مدى صحتها . وفى انتظار ذلك ماذا يمكن أن نستنتج مؤقتاً من التعاليم الجادة التى يعطينا إياها التقرير بصحة هذه المراسلات ؟ .

أول شيء نتعلمه وأوضحه معرفة هو الدوام ، فلا يوجد فى ظروف الوجود أى انقطاع مباغت مما كان من السهل توقعه ، ولا يوجد أى تصدع فى الذات الواعية الباقية ذات الخصائص المميزة للشخصية . فصفاتهم الأساسية : مثل الذاكرة ، والتربية ، والتعليم ، والعادات ، والميول ، والعواطف ، كل هذا يحتفظ به . بل وربما يتم أيضاً الاحتفاظ — إلى مدى معين — بنفس الذوق والاهتمامات مهما حدث . أما المشاغل الأرضية ، مثل الأحوال المادية ، والآلام البدنية ، والعاهات فإنها فى جانبها الأقوى تترك جانباً .

ثم يختتم لودج مؤلفه بهذه الكلمات « إن رؤى سويدنبرج — إذا جردناها من رداء الغلو — ليست كلها غير حقيقية ولا كلها خاطئة تماماً[1] . فإن فيما ألقى إلينا من معلومات عن طريق وسطاء متعددين يوجد نوع من التوافق معها ، وإن عملى مقصور على تقديم شهادتى فى جانب صحة التصوير المعقول للأفكار العامة عن الكون التى وضعها مايرز ، وغيره فى مؤلفه الممتلىء بلاغة وعظمة » .

متابعة لأقواله

وبنفس هذا الاقتناع المؤيد بأسانيده العلمية نجد سير أوليفر لودج يتحدث فى مؤلف آخر له عنوانه « لماذا أو من بخلود الإنسان »[2] ظهر فى سنة ١٩٢٨ أى بعد حوالى خمسين عاماً من مواصلة بحوثه الروحية قائلا : « إن اقتناعى مستقر برمته على أساس من التجربة ، وعلى قبول طائفة من الوقائع التى يمكن أن يحققها الآخرون لو تكبدوا مشقة التحقيق . وانى أعلم كم تساوى كلمة « حقيقة علمية » . وانى أقرر بغير ما تردد أن دوام الوجود الإنسانى حقيقة قد ثبتت .

ولقد وصلت إلى هذا الاقتناع خلال دراسة بعض الملكات الإنسانية الغامضة التى

---

(١) هو فيلسوف ووسيط ومتصوف سويدى ذائع الصيت (١٦٨٨ - ١٧٧٢) .

(٢) Why I Believe In Personal Immortality.

قد لا يعترف بها حتى الآن العلم الحرفى ، والتى لم يقرها اللاهوتيون بعد كقاعدة عامة . ولذلك قد يجوز لى — بل قد يتحتم على — أن أقدم من آن إلى آخر بعض التبرير والعذر على مثابرتى الثابتة فى البحث ، وعلى اقتناعى بالنتائج .

ومن الواضح أن كلمة « خلود » المستعملة فى العنوان مستخدمة بمعناها الاصطلاحى لأن تأكيد « اللانهاية » لا يمكن أن يدخل فى نطاق بحثنا . .

فكل ما نملك عنه بينات خاصة هو دوامنا كأفراد بعد الانفصال عن الجسد المادى . أما ماذا يحدث فى المستقبل البعيد السحيق فإنه لا يمكن الادعاء بمعرفته ، وليست بنا حاجة لأن نفكر فيه منذ الآن . بل يكفينا الآن أن نعلم أن الحياة الحاضرة ليست نهاية الوجود لنا كأفراد ، وأننا إذا أحسنا استخدامها فهى المرحلة المبكرة لفرصة من الوجود الطويل لخدمة متزايدة على الدوام ، من نوع متناسق مع طبيعتنا الحقة . ولذا فهى ملازمة للحرية التامة . . » .

* * *

ثم تأمل ملياً كيف يلخص لودج فى مؤلفه الآنف الإشارة إليه سبع نتائج رئيسية وصل إليها من بحوثه الطويلة فى موضوع الروح وكل نتيجة منها أصبحت تمثل الآن حقيقة علمية بالغة أقصى درجات الخطورة . وهذه النتائج هى : —

أولا : أن نشاط العقل ليس محصوراً فى دائرة التعبيرات الجسدية **bodily manifestations** رغم أنه من الصواب القول بأن هناك آلية مادية لازمة لكى تظهر نشاط العقل بالنسبة إلينا هنا الآن .

ثانياً : أن آلية المخ والأعصاب والعضلات مع سائر الجسد المادى تكون جهازاً من صنع الحياة والعقل وسيطرتهما ، ولخدمتهما . جهازاً قد يصبح غير ملاءم أو مستهلكاً إلى الحد الذى يحول دون إمكان السيطرة عليه بمعرفة الكائن المسيطر العادى وأن علامات الاستهلاك أو التلف قد تصبح واضحة بغير أن تسمح لنا بأن نخرج منها بأية دلالة ، إلا بأن الرابطة أو الصلة بين العقل والمادة قد أصبحت ضعيفة أو معيبة .

ثالثاً : أن الحياة والعقل لا يزولان من الوجود عند انفصالهما عن العضو أو الجهاز المادى ، بل يتوقفان فحسب عن العمل فى المحيط المادى كما كانا يفعلان من قبل عندما كان الجهاز العضوى فى حالة طيبة . والواقع أنه لا شىء يزول من الوجود بل يغير شكله فحسب . فقد تختفى الأشياء من ناظرينا وتخرج عن نطاق حواسنا ، ولكن ذلك لا يثبت أنها اختفت من الوجود . وهذا الأمر الحقيقى الواضح بالنسبة للمادة وللطاقة حقيقى أيضاً فى تقديرى بالنسبة للوجود الحيوى والروحى . وليس لدينا أساس لافتراض أن أى شىء حقيقى يمكن أن يتوقف عن الوجود ، حتى وان جاز أن يختفى ويبعد عن إمكان الوصول إليه بحواسنا .

رابعاً : أن ما نسميه « فرداً » هو تجسد محدد ، أو ارتباط المادة بعنصر حيوى أو روحى له فى ذاته وجود دائم . فالفردية **Identity** أو فى تطورها للأمام هى الشخصية **Personality** لا تعتمد بيقين على ذاتية جزيئات المادة التى تظهر هذا العنصر ، والتى لا يمكن إلا أن تعتبر فحسب من نتاج الكائن المهيمن **Controlling Entity** الذى يجمع هذه الجزيئات إلى حين ، ولذا كان هذا الكائن قادراً فيما نعلم على طردها ، وعلى تجديدها فى المجرى العادى للحياة ، بدون أن يؤثر ذلك فى دوام وجوده(١) .

خامساً : أن قيمة التجسد تتحصل فى الفرصة التى يقدمها فى تكوين الشخصية ، ونمو جانب من العقل تدريجياً بحيث يتم عزله وتنقيته من مجالاته الفطرية الكونية **Pristine Cosmic Surroundings** وتمكينه من إنماء شخصية ستصبح مميزة لهذه الأعضاء الخاصة .

سادساً : أنه عندما تصبح الفردية أو الشخصية **indivduality or personality** حقيقية فهناك كل سبب لافتراض أنها — ككل كائن حقيقى آخر — ينبغى أن تبقى ،

---

(١) يتحدث لودج عن تجدد الخلايا والأنسجة فى كل كائن حى عن طريق التمثيل الغذائى والاحتراق **Metaboliam** .

وأن تحيا بعد انفصالها عن الأعضاء المادية التى ساعدت فى عزلها ، وجعلت من الممكن أن تصنع لنفسها خصائص فردية ، أو طباعاً مميزة . وما إذا كانت الطباع الفردية التى تم تكوينها عن هذا الطريق تبقى كفرد يحمل معه الذاكرة والخبرة والعواطف ، التى تشكلت تحت فرص الارتباط بالجسد المادى ومزاياه أثناء الحياة الأرضية ، فهذا تساؤل ينبغى أن تكون الإجابة عليه عن طريق الملاحظة المباشرة والاختبار ؛ وذلك يقودنى إلى اقتناعى الأخير وهو :

سابعاً : أن البينة التى أمكن الحصول عليها فعلا تكفى لكى تثبت أن طباع الفرد وذاكرته تبقى ، وأن الشخصيات التى غادرت هذه الحياة مستمرة بمعلوماتها وخبرتها التى حصلت عليها هنا ، وأنه تحت ظروف معينة عرفت جزئياً ، أمكن لأصدقائنا الموتى أن يظهروا لنا دوام حياتهم الحقيقية وشخصياتهم بعد الموت [١] .

ويعالج سير لودج بالتفصيل هذه النتيجة الأخيرة ، وهى أخطرها كلها ؛ مبيناً مدى صحتها من واقع تجارب عديدة يسردها عن اتصالات بأرواح معينة ؛ من بينها روح عالم النفس فردريك ف . و . ه. مايرز ، ومعززاً إياها بالأسانيد الحاسمة الكثيرة .

المبحث الرابع

ماذا عن الجانب الوصفى

« لعالم الدالة أو البعد الرابع »

لا ريب أن الإيمان بوجود عالم آخر وراء العالم المادى إيمان قديم . وقد سلمت به جميع الأديان فى جميع العصور ، لكن البحث فى الجانب الوصفى لهذا العالم على نسق علمى مترابط لم يكن أبداً من أهداف الإيمان المجرد ؛ بل بدأ الاهتمام به مع بدأ إخضاع « الظواهر غير المألوفة » للبحث والتحقيق العلمى .

---

(١) عن المرجع السابق ص ١٣ — ١٥ .

فكان من الطبيعى أن يهتم العلماء على نطاق واسع بكل ما قد يثيره الجانب الوصفى لذلك العالم غير المنظور من قضايا لا تنتهى تقابل جميع القضايا المتعلقة بالحياة فى العالم المنظور. ومنها مثلا: أين يقيمون، وماذا يرتدون، وكيف يتنقلون، وفيم يعملون، وكيف يتعاملون، وهل لديهم منشآت، ومؤسسات، ومتاحف، ومدارس، ومطبوعات، واختراعات متجددة.. وهل يتزاورون، وهل يتزوجون، وهل يتصادقون أو يتعارفون؟..

وماهى الضبط أوصاف الطبيعة هناك؟ فهل هناك فصول سنوية، وليل ونهار، وغيوم وأمطار، وبحيرات وأشجار، وعواصف وأعصار، وجبال وسهول، وصحارى وغابات؟ وهل مفهوم البيئة هناك هو نفس مفهومها هنا، وهل للإنسان أى سلطان على البيئة كما هى الحال هنا؟!

وما هى أوضاع الحيوانات هناك؟ فهل لها مكان ما فى هذه البيئة الجديدة، وهل توجد حيوانات أليفة وغير أليفة، وهل توجد حيوانات برية وأخرى مائية، وأخرى جوية؟ وهكذا من أمور كثيراً ما تتعرض لها رسائل قادمة من الأرواح المراسلة على وسطاء عديدين فى أنحاء كثيرة من العالم. وذلك لما ظهر فى العالم شىء اسمه «علم الروح الحديث» منذ حوالى قرن ونصف.

من أقوال أوليفر لودج فى هذا الشأن

واكتشاف عالم الروح ليس أمراً جديداً، فإن هذا العالم منذ القدم موضوع حديث الأنبياء، والملهمين، والفلاسفة، والشعراء، ومصدر إلهامهم فى كل مكان، لكن الأمر الجديد هو أن يصبح هذا العالم «كشفاً علمياً» بمعنى إمكان إخضاعه لأساليب البحث الوضعى الصرف، والتحليل المنطقى والرياضى. وقد أدى اتباع هذه الأساليب — فى كل صرامتها، ودقتها، ومشقتها، وفداحة مسئولياتها — إلى الكشف العلمى عن حقيقة وجود عالم آخر للعقل، أو ان شئت للروح وذلك لأنه لم يمكن إثبات إمكان انفصال العقل عن الروح فى أية صيغة من صيغ الحياة المتطورة.

وهذه الحقيقة القديمة الجديدة يمكن النظر اليها بوصفها — على حد تعبير سير أوليفر لودج — « أعظم كشف بذل للإنسانية ، فهو كشف يطوى جميع الأساليب الدينية المعترف بها ، ويكون أملا جديداً للعالم .

كما يمكن النظر إلى الموضو بوصفه امتداداً أو بعثاً لفقه قديم جداً ، ولتطبيقات عملية تقبل الاستخدام الطيب والردىء معاً . فالظواهر تجتذب الانتباه إلى وقائع كان يتجاهلها العلم حتى وقت قريب ، وهى وقائع بحاجة كلها لأن تدرس بعناية ، وبنقد ، وبفهم .

وعن هذا الطريق يمكن أن نأمل فى التمييز بين الحق والزيف ، وأن نبعد خيبة الأمل عن وعى أو عن غير وعى ، وأن نلغى المبالغة ، وأن نسجل الأمور على حقيقتها وكاملة ، وبالتالى نغزو تدريجياً إقليماً أغلقه العلم الحرفى حتى الآن (لاحظ أن هذا الكلام كتب قبل سنة ١٩٢٩) .

وبالتالى فإنه يمكن أن نؤكد فى النهاية ما يمكن أن تتحمله الوقائع من مغزى — إن كان لها أن تتحمل أى مغزى — على السلوك ، وعلى المشاعر ، وعلى تطلعات الإنسانية ، وعلى آمالها ، والوقائع ليست جديدة ، بل يمكن العثور عليها فى جميع البلاد والعصور ، وقد اختلطت بالخرافة وبالألاعيب . . »[١] .

ثم يستطرد سير لودج بعدئذ قائلا فى ثبوت دزام الشخصية الإنسانية بعد موت الجسد « إن الشهادة التى تم الحصول عليها حتى الآن ، أو تلك التى يمكن أن يقال عنها ذلك ، من الكائنات الإنسانية المنتقلة تقرر أن الذاكرة تستمر بعد موت الجسد ، لأن استعادة الذكريات تستخدم كوسيلة من وسائل إثبات الشخصية .

وإذا تقبلنا هذا الأمر فإنه يثبت أن الذاكرة لا تختزن فى المخ فى حقيقة الأمر ،

---

(١) عن مؤلفه « الجدران الوهمية » **Phantom Walls** طبعة ١٩٦٩ ص ١٧١ ، ١٨٢ .

رغم أن الاستخدام لبعض المسالك العصبية يجعل استرداد الذاكرة بلا ريب أيسر مما تكون عليه الحال بعد فقد الجهاز المادى .

وقد تضعف العادات بسبب هذا الفقد ، لكن ذلك لا يتلف الذاكرة حتماً ، فإننا نتبين أن الأحداث التى أحدثت أثراً فى عقل الشخصيات المتوفاة يمكن تذكرها ، ويمكن استرجاعها تحت دوافع معينة .

والقدرة العاقلة تستمر كذلك ، وكثيراً ما أمكن الحصول على إحالات حرفية بتطبيقات بارعة ، حملت إفادات بأسلوب عجيب مميز ، ومبين للشخصية .

ويبدو أن القدرة على القراءة ، وعلى الإنتاج الفنى تستمر ، كما تستمر الملكات الفطرية ، بل المكتسبة أيضاً فى الراجح ، وكذلك تبقى فى الذاكرة الميول التى تنتمى إلى الفرد .

وفى الواقع إن البينة تدل على أن الشخصية برمتها تستمر ، بطباع وقدرات تشابه تلك التى كانت تعمل عن طريق الأعضاء الجسدية القديمة .

وقبل كل شىء آخر فإن العاطفة نحو الأسرة تستمر قوية . ولعل أبرز الملامح هى رغبة خدمة الأصدقاء والأقارب ، وهى تمثل فى الواقع القوة الدافعة التى تدفع أصحابها إلى الاتصال بنا .

وتظهر أحياناً معرفة أوسع مما كان ، وتقدير للمستقبل أثمن مما كان . هذا ولو أن المعرفة تظل محدودة بالحدود الإنسانية ، لكن تتجاوز فى اتجاهات قليلة ، وفى أحيان غير متوقعة ، مستوى معرفتنا .

وأولئك الذين يقيمون على الجانب الآخر للحجاب يقولون إنهم يتقدمون فى المعرفة السامية . لكن يبدو أن هذه المعرفة السامية ، التى يحصلون عليها عن طريق الاحتكاك بالأرض ، يصلون إليها بصعوبة عندما يبذلون جهدهم فى العودة إلى الظروف المادية بغية الاتصال بنا .

ويبدو عليهم عندئذ ذهول جزئى بسبب العودة إلى التجسد الأرضى ، إذا صح وصف عودتهم الوقتية إلى جسد مادى بهذا الوصف — فالمخ عضو للسكنى الأرضية ، أو شاشة للرؤية **Screening organ** ، وقد يبدو أن استخدامنا العادى له قد يسبب نفس الذهول ، وقلائل هم الذين يمكنهم استخدامه بطريقة فعالة .

ومع ذلك فهم يمكنهم أن يروا أبعد مما نقدر ، ويملكون ما نطلق عليه وصف « الجلاء البصرى » ، فهم ليسوا محدودين بحدود المكان والزمان على نحونا ، ولذلك فإنهم عندما يحاولون استخدام مخ أرضى من جديد يشعرون بتوتر ، وبنوع من الإحساس بالتوقيت قد لا يمر بهم فى حالتهم العادية هناك :

وهم يبذلون أحياناً مجهوداً لكى يخبروننا عما يحيط بهم من ظواهر ، وإن كنا لا نملك وسائل ما لتحقيق المعلومات التى يعطونها ، وفحواها العام أن قدرتهم على فهم الكون ظلت على ما هى عليه ، أو تغيرت قليلا . . .

ويوجد بينهم تباين فى الأذواق ، وفى الاهتمامات ، وفى الملكات ، وفى الذكاء ، على النحو الموجود هنا ، لكن يوجد لديهم موكب للتطور أكمل فى الراجح مما لدينا ، حيث نجتمع أساساً بأولئك الذين هم من نفس جنسنا فقط .

وأولئك الذين يتصلون بنا سعداء عادة بحسب الواضح . وتحيط بهم مناظر جميلة تشبه فى جمالها المناظر الأرضية الحلوية ، وفى ظروف لا تبدو لهم غريبة ولا غير طبيعية . وأقوالهم فى هذا الشأن متطابقة إلى حد أننى أتصور أنهم ربما يرون الجانب الأثيرى من نفس الأشياء التى نرى منها جانبها المادى :

وأياً كان التفسير ، فإنهم بالتأكيد يقولون لنا إنهم فى حالة يشعرون فيها كما لو كانوا فى منازلهم ، وأنهم يمكنهم أن يكونوا على صلة بأولئك الذين أحبوهم على الأرض . وأن يكونوا فى خدمتهم بوسائل متنوعة ، ومع ذلك فإنهم يرون أمامهم

فرصاً للارتقاء ، ويسرهم جداً أن يسكنوا إلى وقتهم ، وأن يؤدوا واجبهم فى هـذه الحالة من الحياة التى استدعوا إليها حديثاً .

وهم لا يتحولون بغتة إلى كائنات من نظام آخر فى الكون ، فبعد خمس دقائق من الموت هم أشبه ما يكونون بهم منذ خمس دقائق قبل الموت فيما عدا تخليهم عن ثقل اللحم . . .

ومن الصعوبة أن نقدر ماذا يعنى كل هذا ؟ لكن من المؤكد أنهم يقولون إن لديهم موسيقى ، وإن بمقدورهم الرسم ، ومواصلة دراساتهم . والنشاط الأدبى ليس مغلقاً فى وجوههم ، ويبدو أنهم ليسوا محرومين من أى نشاط ومن أية متعة عقلية كانوا ينعمون بها . . .

ويبدو أن العالم الآخر يكون ما نصنعه لأنفسنا إلى مدى بعيد . ويبدو أننا نبنى هنا محيطنا المستقبل فى صيغة طبع وأخلاق . فأولئك الذين يلتفتون إلى أنفسهم فقط لن يجدوا أحداً يلتفت إليهم إلا أنفسهم ، أما أولئك الذين أفسحوا من حولهم مشاعر فسيحة للمحبة ، وكانوا فى خدمة اخوتهم ، فسيجدون أن آفاق المتعة والخدمة قد اتسعت . وفى الجملة فإن أكثر المنتقلين ينعمون بحسب الحالة التى يجدونها فى انتظارهم ، وهم سعداء بها راضون عنها .

وهم يعلنون أحياناً بأن ثمة كائنات فى الوجود أعلى منهم ، وأنهم هم أنفسهم يسيرون فى طريق التقدم نحو حالات أسمى من حالاتهم .

وهم يقررون أيضاً أنهم يقومون من آن إلى آخر بإلهام من تركوهم خلفهم هنا ، ويساعدونهم على تحقيق نتائج معينة ، وعلى الوصول إلى أفكار ، وتحقيق اكتشافات ، ويبدو أننا مدينون لذلك بالكثير من الأمور الثمينة التى تأتى خلال من نسميهم بالعباقرة . . .

إن كل هذه المعلومات — وأكثر منها عن ظروف الحياة على الجانب الآخر —

ستصبح فى متناول الأذهان عندما تتقبل تقبلا صحيحاً حقائق استمرار طباع الإنسان وشخصيته بعد الموت . . .

وبالتالى فلن تكون هناك عزلة ولا حيرة ، لأن الكون أكثر اكتمالا مما كان يتصوره فيما مضى حتى شعراؤنا . وتوسيع الفهم الذى يحصل عليه الإنسان بسبب تخلصه من جسده المادى يقوده إلى تقدير أدق من غيره لعظمة الوجود ، وروعته . . حقاً إن على الفيلسوف أن يتعلم الكثير »[1]

متابعة للجانب الوصفى وإحالة

وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع متشعب النطاق ولا يتسع له المقام الحالى ، وقد تناولت بعض جوانبه فى « مفصل الإنسان روح لاجسد » خصوصاً فى الجزئين الثانى والثالث منه[2] .

إنما يكفى أن أبادر إلى القول بأن مستويات الوجود فى عوالم ما وراء المادة متعددة تعدداً كبيراً ، ويشير المؤلفون إليها عادة بوصفها عوالم كوكبية ، أو أثيرية ، أو روحية ، أو برزخية ، فكل هذه مترادفات . ويفضل الفقهاء الأقلمون بوجه خاص هذا الوصف الأخير : وهو « عالم البرزخ » . كما يستخدم بعض المؤلفين الحديثين حتى فى الغرب نفس هذا الوصف قائلا عن الرسائل الواردة من هناك إنها واردة « عبر البرزخ أو الخليج » ، **across the Gulf** كناية عن أى مستوى من المستويات المتعددة تعدداً لا نهاية له ، وتتجاوز فى عددها مستويات العيش فى عوالم المادة .

وهذه أيضاً متعددة تعدداً لا نهاية له ، إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن الفيزياء المعاصرة — ومثلها علم الفضاء — تقدر عدد الكواكب بما لا يقل عن ألف مليون كوكب ، وربما تتجاوز هذا القدر بمراحل كثيرة ، ومنها العديد زاخر بأسباب

---

(١) عن المرجع السابق ص ٢٣٢ — ٢٤٠ .

(٢) تجد فى الجزء الثانى نظرة شاملة للحياة فى الأثير فى ص ٢٦٢ — ٤٥٢ وفى الجزء الثالث نظرة عامة عن فلسفة الثواب والعقاب بحسب « علم الروح الحديث » فى ص ٨٥٠ — ٩٧٣ .

الحياة ، ومباهجها . وذلك قد يكون فى مستواها المادى ، كما قد يكون فى أحد مستوياتها الأثيرية أو الروحية غير المحدودة .

وكثيراً ما يثار التساؤل فى إطار هذا العلم الحديث نسبياً عن مدى الخوف من الموت عند دنو الأجل المحتوم . وثمة رسائل عديدة تؤكد أنه لا داعى لأى خوف ، لأنه مجرد تحول وانتقال من نوع معين من الوجود إلى نوع آخر أرق منه وأرقى. والتحول إليه غير مصحوب فى المعتاد بأى ألم أو قلق، بل إن المحتضرين قد لا يشعرون أنهم فى حالة احتضار ، أو فى حالة تحول أو انتقال من حالة إلى حالة . بل قد يرون بعض أحلام جميلة ورؤى متنوعة من نوع تلك الأحلام الجميلة والرؤى التى ألفوها فى نومهم عندما يكون النوم هادئاً ومريحاً . ولنا وقفة كافية عند هذا الموضوع فيما بعد[1] .

---

(١) وذلك فى الباب السادس المخصص برمته لموضوع « رؤى المحتضرين » .